**دراسة حالة 40**

**فن النسيج لدى السكان الأصليين في الأنديز**[[1]](#footnote-1)

تمثل هذه الحالة عنصراً حرفياً من عناصر التراث الثقافي غير المادي يقوم فيه الرجال والنساء بممارسة أدوار محددة ومتكاملة. وفن النسيج التقليدي هذا هو حرفة تقليدية تمتهنها الجماعات الأصلية القاطنة في جزيرة تقع في بحيرة تيتيكاكا في هضبة الأنديز البروفية العليا. وكانت هذه الجزيرة معزولة جزئياً عن البر الرئيسي حتى خمسينات القرن الماضي، ما عزز فيها مفهوم الجماعة ورسخه بقوة. ويتجلى هذا الشعور القوي بالجماعة في الطريقة التي تنظّم بها نفسها وفي العملية الجماعية لاتخاذ القرار. ويعبر فن النسيج الذي تمارسه هذه الجماعة عن تقاليد الحياكة التي تعود إلى حضارات شعب الأنكا في العصر قبل الكولومبي. وهو حالة من الاندماج والتداخل الثقافي التي تحتفظ بجوانب حية من ثقافات شعوب الأنديز قبل الغزو الإسباني ممزوجة بثقافة الغزاة الإسبان. وتُحبك أو تُحاك الأنسجة التي تبتكرها الجماعة على أنوال أرضية بأربعة أوتاد وتنتج كنشاط أو عمل يومي يقوم به الرجال والنساء من كل الأعمار، ويكتسي بها أفراد الجماعة كلهم.

ومن الملحوظ بشكل خاص بشأن عملية إنتاج هذا النسيج هو أنها تنطوي على تمييز واضح على أساس نوع الجنس فيما يتعلق بالأدوات والتقنيات المستخدمة وطبيعة الملابس المنتجة. وهذا التمييز لا يعبر فقط عن اختلاف الأدوار بين الجنسين فيما يتعلق بالإنتاج الحرفي الفعلي وإنما فيما يتعلق أيضاً بتفاعلهما مع تأثيرات المستعمرين الأوربيين. نتيجة لذلك، يقتصر استخدام الأنوال ذات الدواسة والإبر على الرجال الذين يصنعون بها ألبسة يتجلى فيها تأثير الاستعمار الإسباني مثل السراويلات والقبعات، بينما ينحصر استخدام الأنوال البسيطة في النساء اللواتي يصنعن الملابس التقليدية الأصلية مثل البطانيات. وبهذه الطريقة يمكن تفسير التخصيص الجنساني لطرق وأصناف الإنتاج الحرفي بوصفه يعبر عن الفروق بين الجنسين في علاقة رجال ونساء الجماعة بالوافدين الأوروبيين: فهذه الفروق يمكن أن تعبر عن درجة احتكاك الجنسين في البيئة العامة مع المستعمرين كما تعبر عن الأوضاع النسبية للرجال والنساء من حيث القوة الاجتماعية والسياسية. وهناك جانب آخر من المواقف والاستجابات القائمة على نوع الجنس جدير بالذكر هو التعامل مع السياحة في المنطقة. فهذه تعتمد أيضاً على نوع الجنس إذ يهيمن الرجال من السكان الأصليين على عملية توفير الخدمات السياحية بينما تستفيد النساء من زيادة الإقبال على شراء الأنسجة، الأمر الذي وفر لهن مصدراً جديداً من القوة في بيوتهن وغير حياتهن من وجوه عديدة. مع هذا لم تنظِّم النساء أنفسهن في تعاونيات لتسويق السلع، واتجهت قلة منهن إلى فتح دكاكين موجهة للسياح يديرها أفراد العائلة.

1. Daniel Escobar López (2012) ‘The Shifting Phases of a Commodity: Textiles and Ethnic Tourism on a Lake Titicaca Island,’ Totem: The University of Western Ontario Journal of Anthropology, 20(1), Article 13. Available at: http://ir.lib.uwo.ca/totem/vol20/iss1/13 and Elayne Zorn (2004) Weaving a Future: Tourism, Cloth, and Culture on an Andean Island at p. 158. كما نجد المزيد من المعلومات في التقرير الدوري الذي قدمته بيرو (Periodic Report 00793/ Peru) بشأن تنفيذ الاتفاقية وعن حالة العناصر المدرجة في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي إلى الدورة السابعة للجنة الحكومية الدولية المعنية بصون التراث الثقافي غير المادي التي انعقدت في مقر اليونسكو عام 2012. [↑](#footnote-ref-1)